امرته بامساكها وبتزوجك بها وامرك بالدخول عليها وهذا دليل
على انه ما اخفي غير ما اعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند
طلاق زيد لان الله تعالى ما ابدى غير ذلك ولو اخفي غيره لابداه
سبحانه لانه لا يبدل القول وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد
وكذا قول قتادة وانه لو طلقها زيد وكذا قول من قال كان في
قلبه لو فارقها زيد تزوجها ولما ذكر تعالى اخفاه ذلك ذكر علته
بقوله تعالى عاطفا على تخفي **وتخشى الناس** اي من ان تعيروا
اخبر الله تعالى به فيتعيروا من ذلك بترهات الظنون لا سيما اليهود
والمنافقون وقال ابن عباس والحسن تستحيهم وقيل تخاف
لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها **والله** اي والحال
ان الذي لا شيء اعظم منه **احق ان تخشاه** اي وحده ولا تجمع خشية
للناس مع خشيته في ان توخر شيئا اخبرك به حتى يا تيك فيه
امر قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه وروي عن مسروق
قال قالت عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما
اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويؤيد
ما مر ما روى ابو سفيان بن عيينة عن علي عن زيد بن جدعان
قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في
قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله اني اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك
زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه
انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال

اني

اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وهذا هو اللائق واللائق بحال الانبياء وهو
مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم
يظهر غير تزوجها منه فقال تعالى **فلما قضى زيد منها وطرا** اي حاجة
من زواجها والدخول بها وذلك بانقضاء عدتها منه لان به يعرف انه
لا حاجة له فيها وانه قد تقاصرت عنها همته والا لراجعها **زوجناكها**
اي ولم نحوجك الى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها
بالناس العظمة التي خرقت بها عوائد الخلق حتى اذعن لذلك كل
من علم به وسرت به جميع النفوس ولم يقدر منافق ولا غيره على
الخوض في ذلك ببنت شفة مما يوهنه ويزريه فلو كان الذي
اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها
لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره
فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى من انها ستكون
زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في
نكاحك ستكون امراتي قال البغوي وهذا هو الاولى والاليق
وان كان الاخر وهو انه محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال
الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه
الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع
البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو
حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى
الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم
له ولكن المعنى الله احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه فانت
تخشاه وتخشى الناس ايضا ولكنه لما ذكر الخشية من الناس

Copyright © King Saud University